# أفعال الكلام في ديوان أنين الوطن للشاعر النيجيري مالك سِوَار

## *(Speech acts in the collection "The Homeland's Moan" by the Nigerian poet Malik Siwar)*

**Abdulshakur Yusuf Ishaq**
*Department of Arabic Language, Kaduna State University, Nigeria*
Abdulshakuryusuf05@gmail.com

**Yusuf Mohamed Zakaria**
*Department of Arabic Language, Minia University, Egypt*
com.yossefelgendy2741999@gmail

**Sa'ad muhammad Tahir**
*Kaduna State University*
Saadmdahi@gmail.com

*Article Progress:*

*Submission date: 01-12-2023*
*Accepted date: 20-12-2023*

***ABSTRACT***

*This study aims to shed light on the works of the Nigerian poet Malik Siwar, especially his poetry collection (The Moan of the Homeland), where looking at it through another dimension would highlight those visions and ambitions that our poet sought to clarify through his poetry collection.The study settled on this deliberative view of his collection, that is, through verbal acts, because in this collection there are many verbal acts (locutionary- illocutionary) that were influential in shaping those views that our poet adopted and through which he was able to convey his opinion and message.*

***Keywords:*** *Speech acts; Nigerian poem; Malik Siwa*

**المقدمة:**

مَنْ نظرَ إلى الواقع البحثيّ التطبيقيّ في أقسام اللغة العربية بجامعاتنا النيجيرية أو غيرها، يشهد بقبول دراسات أكاديمية بعنوان "أفعال الكلام في كذا... في تخصص البلاغة كما يقبل العنوان نفسه في تخصص اللسانيات، وما يميز الدراسات هُوَ الأدوات والإجراءات.

لقد ركز كثيرٌ من اللغويين الذين يعملون داخل الدراسات العربية وبخاصة منذ ثمانينيات القرن العشرين على مفاهيم تداولية في الفكر اللغوي العربي القديم، بخاصة مشكلات معاني الكلام وأفعال الكلام

لقد جاء تأسيس الفكر اللغوي العربي معتمدا في الأساس على مجال التفسير القرآني فقد هدف المفسرون الأوائل إلى شرح الغموض في هذا النص ومن ثم لم يكونوا مهتمين بالتحديد الشكلي للكلام وكان هدفهم الرئيس معرفة قصد الله

وهذا بالطبع لا ينفي تعرضهم –العرب– لظاهرة الأفعال الكلامية في عدة علوم ومعارف أخري من أهمها: أصول الفقه، والنحو، والبلاغة، والتفسير،

ويشير الدكتور مَسْعُود صحراوي إلى ذلك بقوله: "قد بحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن نظرية الخبر والإنشاء، واشتغل ببحثها عَدَدٌ كبيرٌ من العلماء ومن صَارَ متيناً على مَنْ يَدْرِسُهَا أن يتتبع الذين أَسّسُّوا هذه الظاهرة في تراثنا أو عمّقوا البحث فيها، فمن النُّحاة والبلاغيين الذين تعرضوا لَهَا بشر عمر بن قبر المعروف بسيبويه وعبد القاهر الجرجاني، وأبو يعقوب السكاكي". (صحراوي، ص: 17).

لقد شهد القرن السادس الهجري بداية لمرحلة جديدة في الفكر اللغوي العربي حيث كان اهتمامهم فيها منصب على صيغ التحول للقصد التواصلي عبر أنواع مختلفة من الجمل وقد درسوا العلاقة ما بين الشكل اللغوي أو التعبير والمعنى والمقصود –المحول عبر هذا التعبير–

بلا جدال، أن الظاهرة التداولية أو أفعال الكلام ظاهرة معروفة عند العرب وإن كان البحث عَنْهُ لم يكن مقصودًا لذاته.

وقد أوضح العلامة عيد بلبع الدواعي لوجود هذه الظاهرة في الثقافة العربية يقول:

"النص والحاجة إلى بيانه أَوْجَدَا مبحث أفعال الكلام في التفكير العربي في القرن الثاني أي قبل أن يوجد في السياق الغربي بقرون، إذ توفر النص الحافز للبحث كما توفّرَ الحاجة المحفورة بالنص للسياق المعرفي العربي في ظل نشأة الحضارة الإسلامية ولم يتوفر السياق المعرفي الغربي، فالنص القرآني هُوَ الذّي وَلَّدَ الحاجة إلى :

- الفهم — التفسير — والنحو وعلم اللغة.
- استنباط الأحكام — أصول الفقه.
- إبراز تفرد الصياغة (الخصوصية الأسلوب) البلاغة. (بلبع، ص: 211).

أَمَّا عن تلك الرؤية الغربية للأفعال الكلامية فنقول أنها جاءت من خلال مناخ فلسفي عام، هُوَ تَيَار الفلسفة التحليلية التي نشأت في العقد من القرن العشرين في فِيْنَا على يد الفيلسوف الألماني جولتوب فريجة GOLTOB ثمّ اقتفى أثره الفيلسوف النمساوي فتجد شاين، حيث انتقد مبادئ الوضعية المنطقية وَأَسَّسَ اتجاهًا جَدِيْدًا أطلق عليه (فلسفة اللغة العادية) انصرف إلى البحث في المعنى شَاخصًا إلى متغيراته، متفاديا البحث في المعنى المنطقي (يرجع إلى كتب عديدة لمعرفة تاريخ الظاهرة عند علماء الغرب ومن هذه الكتب (فان دايك، ص56)

وعليه قد شُغل اللسانيون الأوروبيون بشكل واضح بالتواصل اللفظي بإعتباره صيغة من الفعل الانساني

لكن النظرية المفصلة الأولى لأفعال الكلام ظهرت في النصف الثانى من القرن العشرين فقط مع عمل الفيلسوف الانجليزي أوستين في سلسلة من المحاضرات التي جاءت ضمن عمله المنشور في ١٩٦٢م، (كيف تنجز الأشياء بالأفعال) تأملا في الملفوظ كعملية أساسية في التواصل اللفظي وقد لفت أوستين النظر إلى أن التمييز أساسي بين العبارات (الخبرية) التي تصف حدثا أو حقيقة مثل (جون أتى)، وأخرى (انجازية) التي لا تصف حدثًا فقط، وإنما تصف ملفوظًا يشير إلى

إنجاز لحدث خاص (أنا أطلب منك أن تأتي) ومحتوى العبارات الخبرية يمكن أن يكون موضوعيًا بمعنى صادق/كاذب، في حين لا تكون الجملة الانشائية هكذا فهي لا صادقه ولا كاذبه، إنها عبارة لا يقول المتكلمون من خلالها شيئًا ما فحسب؛ بل يؤدونها بالفعل.

وكذلك ميز أوستين بين الانجازات الصريحة والإنجازات غير الصريحة؛ ففي حين الإقرار بأن العبارة نفسها يمكن نطقها –نطق الجملة نفسها– بطريقة إنشائية أو خبرية ففي رأيه أنه من الأدق الحديث على أفعال الكلام المتزامنة التي يقوم بها المتحدث بنطق جملة وقد حدد ثلاثة أنواع من الأفعال:الإخبارية والإنجازية والتأثيرية.

وبعد سنوات قليلة من تفصيل أوستين لنظرية أفعال الكلام تعامل الفيلسوف الأمريكي سيرل مع تعريف وتحليل بنية الأفعال الإنجازية حيث فصل سيرل أيضا مفاهيم ذات علاقة بذلك مثل القوة الإنجازية وشروط نجاح الأفعال الانجازية، وشروط الإخلاص، والالتزامات الإنجازية وعنده الوحدات الصغرى للتواصل الانساني هي أفعال الكلام لنوع يسمى الأفعال الإنجازية التي يصفها كالآتي:

عندما ينطق المتكلم بجملة في سياق مناسب بمقاصد معينة فإنه يقوم بواحد أو أكثر من الأعمال الإنجازية. وتحتوي الأفعال الانجازية على العموم على قوه انجازية، مثال ذلك الجملتان (أنت ستترك الحجرة) و(اترك الحجرة) يملكان محتوى القضوي نفسه بخاصه أنك ستترك الحجرة؛ لكن من ناحيه السمات النوعية، الجملة الأولى فيها قوة إنجازية للتنبؤ، والثانية لها قوة انجازية في الأمر.

ومن ثم فإن الأفعال الإنجازية تصنع في سياق خاص وبمقاصد محددة نقطتين مرتبطتين برؤى النحاه العرب في الموضوع.

وقد أسس سيرل وفندر فيكن خمسة أنواع من أفعال الكلام متكافئات مع أنواع خمسة من النقاط الإنجازية:–

- التأكيدات (لقول كيف تسير الأمور)
- العهديات (لإلزام المتكلم بفعل شئ معين)
- التوجيهات (لمحاولة إقناع الآخرين بفعل الأشياء)
- الإخباريات (لتغيير العالم بقول ذلك)
- التعبيريات ( للتعبير عن المشاعر والمواقف )

وما يمكن لنا قوله أن قضية الأفعال الكلامية قديمًا في الحضارة الإسلامية العربية من رحم أصول الفقه والنحو واللغة ثمّ البلاغة، وولدت في الحضارة الغربية من رحِم فلسفة اللغة، واستقرت مبحثا في التداولية بقدر ما كانت رافدًا لها.

**الشاعر والديوان:**

لَيْسَ هدفي في هذا الجزءَ أَنْ أَسْرُدَ السيرة الذاتية للشاعر ولا أكتب تقريرًا أو تقديمًا حَوْلَ الدِّيوان لأن الدراسات عَدِيْدَة تَنَاوَلتْ ذَلِكَ.

**مالك سوار:**

هو الشاعر النيجيري المعاصر مالك محمد سِوَار ولد بـ (مَيْدِ غُوْرِي) بنيجيريا، وفيها درس الابتدائية والاعدادية والثانوية، حصل على الماجيستير بقسم اللغة العربية بجامعة ميدغوري.

والشاعر يتمتع في كُلّ خُطى الحياة سيرة المجتهد المتبع سبيل التثقيف قراءة وكتابة.

وله عدة إسهامات في العالم الشعري ما بين الإبداع والتأليف، ومن دواوينه:

1- دوحة الأديان.
2- مرفع الغلمان.
3- أنين الوطن.

ومن رواياته أيْضًا:

1- الطَّامة الكبرى.
2- المعسوبية.

بالنظر إلى تنوع الموضوعات في عالمه الإبداعي، ندرك أن شاعرنا من المؤمنين بأن الشعر لَيْسَ فقط مخاطبة العواطف واستمالتها لكنّه رسالة يجعل من الصياغة في أعلى مستوياتها ما كان الموضوع هدفا إنساني أو اجتماعي أو حتى فردي نقلاً لتجربته الحياتية.

وشاعرنا معروف بالتزامه المطلق بالشعر العمودي، وبالسهل الممتنع.

لقد تمَّ تقديم موضوعات عن الشاعر مالك سِوَار وبحوث في الجامعات النيجيرية، منها:-

- الشعر التعليمي لدى مالك سِوَار عرضا ودراسة أدبية تحليلية لمنظومته (مرتع الغلمان في نظم كتاب الأخضري)، وهي رسالة الماجيستير مقدمة من الوفاق الدولية.
- الشعر العربي النيجيري لدى الشاعر محمد دراسة أدبية تحليلية، بحث تكميلي مقدم إلى كلية محمد غوني والقانون.
- فن الغزل لدى الشاعر محمد سوار (دراسة أدبية تحليلية)، بحث تكميلي مقدم إلى كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية.
- إعداد:
  - أبوبكر عمر بكر، محمد غوني طاهر، وغيرهما.
- الشعر في ديوان أنين الوطن للشاعر محمد سِوَار جامعة ميدغوري، وغيرها.
- وبالعودة إلى أفعال الكلام في ديوان آنين ندرك شيوع هذه الظاهرة.

والفصل الكلامي يقصدون التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام" وبصورة أوضح يقصد به:

**الإنجاز**: الذّي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بِمَلْفُوظَاتٍ معينة، ومن أمثلة: الأمر، النهي، الوعد، السؤال، التعيين، الإقالة التعزية، والتهنئة فهذه كلها أفعال الكلامية.

هناك تقسيمات أو سنن وسير يُرجع إلى الدراسات النظرية للأفعال الكلامية ومقاصدها التداولية في ديوان أنين الوطن يشمل ما يلي:

1- التوجيهات.

2- الإخباريات.

يطلق على الثاني الطلبيّات أيضاً ويَعنون به:

" كل الأفعال الدالة على الطلب من دُون اشتراط صيغة لها نحو: أمرت، أوجبت، نَهَيْتُ، وغرضها الإنجازي هُو حمل المخاطب والتأثير فيه ليفعل شيئًا أو يخبر عن شيء".

تتمثل الأفعال الكلامية في ديوان أنين الوطن في الطلبيات التي تتناسب مع السياق الذي يرد فيه إلاّ أنّها تخرج عن الأغراض الأصلية التي وضعت لها إلى أغراض إنجازية أخرى. ومن صيغتها في ديوان أنين الوطن:

**1- الاستفهام:**

يعرف البلاغيون والتداوليون الاستفهام بأنه طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته، وهي الهمزة، هل، ما، متى، أيان، يقول شاعرنا وهو يدافع عن الرئيس محمد بخاري يقول: (سوار، ص: 29)

فـما ذنـب الـرئيـس وقـد أتـانـا لإنـقـاذ الـبـلاد لـدى انـهـيار

فـهـل أنـسـاكم الشيطان ذك الـ إلـهِ مُـكَـوِّر لـيـلـي نـهـاري

الشاعر أراد في البيتين أن يطهّر مَمْدوحَهُ الرئيس محمد بخاري فيما يُسْنَدُ إليْه مِنْ قلة خبرته في إدارة أمور البلاد والعباد.

فالمقصود بما أَو بِهَلْ هُنَا ليس السؤال أو الاستفهام الذي يعبر عن القوة الإنسانية الحرفية المباشرة وإنما هو التنكير وعدم الرضا بما يسند إلى ممدوحه.

ويقول: ( سوار، ص: 45).

ما العيب في مرض ابن آدم إخوتي إن كـان ذلـك مـن أصـول الـديـن

الاستفهام في البيت السابق قد خرج عن غرضه الأصلي إلى انكاري بدليل أن الشاعر يدرك تَمَامًا أن الإتيان لا حول ولا قوة عمَّا يصيبه مِنْ مرض، فالأمور بيد الله.

ويقول: (سوار، ص: 95),

هل غرب شيخو هو الرئيس أم البخاري الـــذي اخـــتـــرنـــاه دون وســاطـــة

هَـلْ شـعـبـي شعبي يـسـتـحـق زيـارة تَـــعْـــنـــي هُـــوَسـاة الـضـمـير لناهية

جـبـريـل أنـت كـمـا زعـمـوا فـيـا لـخـــارتـــي يـا مـرفـأ لـشـمـاتـــه

في البيت الأول والثاني يَسْأَلُ هَلْ في موضعين، وهما (هل غرب شيخ هو الرئيس؟) وهو( المتحدث الرسمي للرئيس الدولة) (هل حقيقة هو الرئيس؟) وفي البيت الثاني (هل ليس شعبي يستحق زيارة عند حدوث المصيبة لهم؟) وفي كلتا الحالتين يدرك المتلقي أن المسؤول عنه عند وقوع المصيبة (هو الرئيس) ، كما أن الشعب أولى بزيارة الرئيس، فقد فرض الموفق التواصلي أَفْعَالاً متضمنة يَسْتَمِدُّ قوتها الإنجازية من السؤال، فالاستفهام هنا إنكاري أيضًا ويحمل معنى التحكم أيضا.

ويقول في قصيدة أخرى: (سوار، ص: 93)

يـا مـن يـحارب كـل يـوم قـومـه ## مـا نـوع دينـك صـاح إنـي أسأل
إن قـلـت تـدبـيـر الـقـرى ومـدائن ## هــو مـنـهـج والله أنـت مُـغـفّـلٌ
أتـظـن أنـك مــن أهـلـي الـجنة ## والله إن الأمـــر أمـــر مـخـذل

فالقصيدة تعد هجوم على جماعة بوكو حرام الذين استغلوا الدِّين لقتل الأبرياء والنهب والسَّلب وذلك للقراءة المخلوطة حول نصوص الدين.

فالاستفهام ظاهر في قوله (أتظن؟!) فالاستفهام هنا خرج عن غرضه إلى الاستنكار حيث يستنكر ما يعملونه باسم الدين، ويبرأ الإسلام عمَّا ينسب إليه.

فيصف علامة سيد الرئيس في قوله:(سوار، ص: 81)

فـكـلامـه كـالـخط فـوق الـماء دَءْ ## هـا لا تـشـيـر لـذاك أي إثـــارة
أو لـيـس مـن قـد زارنـا فـي يوم أن ## قــدكـان يـطـلـب صوتـنـا لرآسةٍ
كُـلّ الـولايـات الـتـي في دولـتـي ## قــد زارهـــا ظـهـرًا بـدون مـخافة
لــمـا كـان دومًـا غـائـبـا إن أصابنا ## هــمّ ؟ تــراه يـغـيـب دون نـدامة

الشاعر في هذه القصيدة ينقد الرئيس محمد بخاري وحكمته فيصف الكلام الرئيس بالخط على الماء وفي هذا دلالة على عدم التأثير، ويستغرب الشاعر من المبالات الرئيس للشعب، فقوله: (أو ليس من قد زارنا) حيث يظهر الشاعر فِعْلاً كَلاَمِيًا يتَجسّد من خلال غضبه الشديد لعدم زيارة الرئيس المستحق لمن أصابهم البلاء فالاستفهام هنا ليس على جهة الاستخبار، وإنما على جهة إظهار الحزن والأسى لِمَا يقدمه الرئيس الفاشل والمخيّب من قبل لدى الشعب.

ويقول في قصيدة أخرى: (سوار، ص: 12).

عــجـوزٌ خـرّب الـدنـيـا علينا ## بـدعوى الـعـدل والإنـصـاف فينَا
عـجـوز خـاب ظـن الـقـوم فيه ## إذن قـد صـار شـيـطـانًـا لَعِيْنًا
أ لـيـسـت أولـويـة مـا زعـمتم ## مـحـاربـة الـفـسـاد متـى يـلـينا
يـلـيـهـا الاقـتـصاد وأمن قومي ## فـهـل أوفـيـتـم ذا الـعـهـد فينا

من الوعود الكاذبة للرئيس محمد بخاري في أيام الانتخابات؛ وعدٌ لمحاربة الإرهاب والفساد وتنمية الاقتصاد، لكن يرى الشاعر أنها لم تتحقق، وقد فتح القصيدة بأفعال كلامية مباشرة (عجوز خَابَ ظنُّ القوم فيه) ثم وجه الخطاب شديد اللهجة إلى الرئيس محمد البخاري فالسائل يقول:

(أليستْ أولوية ما زعمتم) و (متى يلينا) لا يقصد به مجرد الاستخبار أو طلب العلم فإنه على علمٍ بالإجابة إلاّ أنّه أراد أن يحقّر النظام، ويرمي الاستنكار للحكومة عمَّا يَصْدُر منها.

يقول: (سوار،ص: 18)

وأسواقنا ومدارسنا ### بأوطاننا داؤكم منتشر

فما تزيد أيا أيّها الـ ### عـدُوّ اللدود ألا يا نكر؟

فلا أنت لا نحن لا نحن في راحة ### كفاكا اغتيالا ألا لصصر

يستنكر ما يقدمه الإنكاري لمجتمعه من قتل في المدارس والأسواق، حيث أصبح داؤهُمْ، ولا شك أَنَّ الاستفهام هنا ليس لطلب الإجابة (فماذا تريد أَيَا أيّهَا العَدُوّ؟) فالاستفهام هُنَا ليس طلبًا للعلم لكن لا إظهار الرفض وعدم ربطه بالدين الحنيف.

يستنكر ما يقدمه هذا الإنكاري لمجتمعه من قبل في المدارس والأسواق حيث أصبح داءهم، ولا شك أن الاستفهام على سبيل التهكم والاستنكار.

**2- النداء:**

يقول الشاعر: (**سوار،ص: 19**)

هنيئا يا جهابذة البلاد ### لكم منا سلامٌ بالوداد

فهذا يوم الاستغلال أمتي ### نيجيريا فرحتي يوم الوفاد

يدعو الشاعر أهلَها العباقرة الذين قدموا الخيرات للبلاد وضحوا لأنفسهم لأجلها كالقائد أحمد بللو وأبوبكر تفاوا بَليوا، والنداء متمثل في (يا جهابذة بلادي) والحقيقة أنّ هذا النداء لا يطلب منه استدعاء المتكلم وحضوره، والغرض الذي يستنبط منه من خلال السياق هو التعظيم والمدح والثناء عَمَّا قدموه للبلاد ولعلّ الأجيال القادمة تتعلم.

ويقول في قصيدة الرثاء يرثي فيها القائد أبوبكر الذي لقي حتفه في المعركة: (الديوان، نيجيري،ص: 15)

أَ أَبَا علي دِمْ في الجنان مُخَلَّدًا # بجوار سيد أبناء الرُسْلِ

حيث أراد الشاعر أن يرثي هذا البطل العظيم، ودعا له باللقاء مع الحبيب صلى الله عليه وسلم، والنداء هنا لم يأت تعبيرًا عن المعنى الأصلي، لأنه لا يسمع ولا يجيب، فلذا فإنّ الغرض من النداء الاستدعاء، بل يمكن أن يستنبط منه أنه ترحم للميت وطلب الدعاء له بالمغفرة.

وكثيرا ما يَلجَأ تقرب إلى جَلّ شَأْنُه للدعاء ويبث خدم أداة النداء، ومنه قوله:(الديوان،نيجيري،ص: 18)

أيا مولايَ عَوّضْنَا بخير ## كفا ربّي بسبع للمثاني

دعاء على البرلمان النيجيري لِمَا يقدمونه من السلبيات للبلاد.

ويقول أيضا: (سوار، ص: 18)

أيا رحمان فاغفر يا إلهي ### لِمَا قدمت في زمن مناصي

فـأودعــت العـجوز أمان قـومي  ###  ليحسن شأنــنــا ويـكــون راضي

يندم الشاعر على قدمه منْ حب عميق للرئيس محمد بخاري ويرى أن هذا الحب قدمه لمن لا يستحق – فالنداء موجه إلى الله تبارك وتعالى والنداء في هذا السياق على سبيل الدعاء والتضرع لله سبحانه.

ومن خروج النداء على مبدئه الأصلي قوله: (سوار، ص: 18)

يـا رب كــن عـونًا لـه فـي حكمه  ##  واجـعـلـه ذا عـدل بـلا عـصبيـة

فـكـايـة البـاري على جنر البـخـا  ##  ري مـن حـبـاه الله عـلـى كـل محبة

في المقطع السابق بدأ الشاعر بالنداء، ولا يقصد بهذا النداء الاستدعاء، بل هو من باب التقرب إلى المدعو، وطلبًا منه أن يستجيب دُعائه – لذلك نجد أن المخاطب – الشاعر – أوردَ أمرًا (كُن عونًا) على غير حقيقته، لأن الأمر يصدر من الأعلى إلى أدنى فورده هُنا على سبيل الدعاء.

ويقول: (سوار، ص: 18).

فكونوا مـنـصـفيـن مدى الزمان  ###  وفـي الإنـصـاف نـيـل الانـتـصار

أيـا رحــمــان وفـقا ثــم نَـوّر  ###  قـيـادة سـيّـدي وبـلا غُـبَـارِي

فهكذا ورد النداء في شعر شاعرنا على خلافها الأصلي، وذلك للتقرب والوصول إلى المراد.

3- **النهي:**

يقول الشاعر: (سوار،ص: 63)

هُـوَ فـي الأمـانـة والبـسـالة سيّد  ##  هـو قـائـلٌ وبـكـل مـعـنـى الكلمة

لا تعجبنَّ يا صاح ما أنشدته  ##  هـذا عـطـاء الـلّـه ربّ الـمـنـحـة

هنا ينتقل لنا الشاعر الصورة الواقعية حَولَ تاريخ السيد الرئيس وهي الأمانة وحسن التصرف، ويطلب الشاعر من الصَّاح أَلاَّ يتعجب من هذا الأمر، فهي منحة إلهية يهب لمن يشاء، تلاحظ أن النهي محمولٌ له الكف، ولكن لا على جهة الاستعلاء.

وكما استخدم بمعنى النصح في قوله: (سوار،ص: 71)

وهـا فـالإنـتـخـاب على رصيف  ##  فـحـكـم صاحـبـي عَـقْـلاً رزيْـنَـا

ولا تـغـتـر بـالأمـوال واخـتـــر  ##  صـــدوقًـا يـكـــون لـنـا معينًا

وإلاّ سـوف يـنـدمُ كُـلُّـنـا بـل  ##  بـحـكـم سـابـق بـنـدى خـسـارة

اتجه الشاعر إلى أسلوب النهي (لا) المكون من (لا) الناهية لا المضارع في قوله: (لا تغتر) ولا شك أن النهي هنا ليس على جهة الاستعلاء، لأن الناهي هو الشاعر لا يملك من أمر النهي شيئًا، إنما جاء على جهة النصح والإرشاد والتوعية للشعب المسكين، وقد استعمل الشاعر القوة المتخمة في النهي لوصول إلى مقصده ومراده.

**4- الأمر:**

كثيرا ما أشار البلاغيون إلى أن الأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على جهة الاستعلاء مع الإلزام ، وأشاروا أيضا إلى صيغتها منها: فعل الأمر، المصدر النائب عن الفعل الأمر، وقد يعدل بالأمر عن معناه الأصلي إلى معناه أخرى تستفاد من السياق.

ومن ورود هذه الظاهرة قوله: (سوار،ص: 71)

أفيقوا يا بني شعبي أفيقوا ## وربي إن أمرهم شجاني

وعدهم سراب أو سحابٌ ## بدا حينا وطورًا في تغاني

توجه مالك سِوَار (المتكلم) بالأمر إلى الشعب النيجيري مضيفًا هذا الشعب إلى نفسه للدلالة على أنه جزء منْهُ، فبدأ جملةً مفادها توجيه انتباه المخاطب إلى ما كان عليه البرلمان النيجيري من وعود كاذبة، مثلها مثل سراب أو سحاب حين يظهر تارة ويختفي تارة أخرى.

فاليَقظة المطلوبة من قبل هذا الشعب ليس على سبيل الإجبار والتكليف حَيْثُ لا يُعقَلُ أن يأمر الشاعر الشعب بأكملهم.

ويقول: (سوار، ص: 35)

يا ربّ فاحفظ دولتي من كيد أعـ ## داءٍ أتوا بالشر للتمكين

وفق أمورَ حُكومتي بمحمدٍ ## خير الخلائق سيد الثقلين

استخدم الشاعر في التركيب جُملاً طلبية تشمل الأفعال الأمر (فاحفظ)، ثم (وفق) فالموجه عليه هذا الخطاب هو الله سبحانه وتعالى بدليل النداء (يا رب) فهنا لم يقصد بالأمر على وجه الاستعلاء، ويقصد بالأمر هنا الدعاء، أي يدعو الله تبارك وتعالى أن يحفظ الرئيس ويُوَفقه.

وشبه ذلك استخدام الأمر لغرض الدعاء: قوله: (سوار، ص:13)

بشار سوريا أنت مسؤولٌ على ## ما قد أصاب جميع أهل بلادكا

يَمّمتَهُمْ شَرّدتَّهُمْ مَا ذَنْبُهُمْ ## ولسوف يغضبك العليُّ لعقابك

يا رب فانصر كلّ مظلومٍ على ## وجه الأراضي بجاه خير عبادكا

ينقد الشاعر موقف الرئيس السوري المجرم بشار الأسد لعدم التنحي لما اشتعلت النار الفتنة هُنَاك، فيصف حالة الأسر من قفل الآباء وتشريد البلاد، ويدعو الشاعر أن ينصر كل المظلومين، والأمر محمولٌ على سبيل الدعاء.

وننتقل إلى شعر الشاعر حينما وجَّهَ ندائه وأمره لامرأة رئيس الدولة السيدة عائشة لَمَّا أثارت ضجة في البلاد واتهمته بسوء الإدارة، ولَمَّا سئل زوجها (الرئيس) عن ذلك أجاب بأنها مكانها مطبخة وغرفة النوم.

يقول الشاعر: (سوار، ص: 12)

يا عائشة مهلا مكانك مطبخ ## ولذالك غرفته وتلك الغرفة

فَلَتَعْتَنِي ببخاري هذا أفضل ## من أن تثري ضجة في البلاد

الشاعر يطلب منها أن تكُفَّ لسانَها وتهتم بزوجها أفضل لها من أن تثيرَ ضجَّة كبرى، فاستعان الشاعر بفعل الأمر (فالتَعْتَني) والشاعر لا يملك سلطة الإلزام أو الاستعلاء على المخاطب، وقد كان السياق مصدر القوة الإنجازية المستمدة اعتمادًا على الأفعال المتضمنة القوة والتي فرضها الموقف التواصلي يواصل بقوله: (سوار، ص: 18)

هذا كلام ليس يقبله لبيب ## ب عاقل متمرس ذو خبرة

فبخار صال وجال كاملاً ## يبغي الرئاسة فكيف يجهل

يا عائشة فلتستحبي أقْوَالك ## ولتطلبي .....

استعمل جملتين طلبيتين ( فلتستحي) و (لتطلبي) فالأمر هنا موجه إلى زوجة الرئيس من قبل الشاعر يطلب منها ألا تبوح بكل شيء ويأمرها – فالأمر هنا ليس على حقيقته المعروف.

ويقول: (سوار، ص: 11)

ألا خالق المستضعفين ## عليك لـ (بوذين) أيا مغيث

ودَمّرهم ومر رزقهم جميعا ## وخُذْهُمْ يا عزير بك استجرب

هنا يدعو الله تبارك وتعالى أن ينصر المسلمين في بُرْمَا مزق ويدمر بوذين وذلك لِما يقدمونه من أذى هؤلاء المسلمين في النماذج السابقة يَحْمِل قوة إنجازية وهي الدعاء إلى الله.

ويقول أيضا: (سوار، ص: 12)

سِرْ يَا بُخَارِي سَيْرَة الطيران ## في جو السماء بها انتشرت قُوْدِمَا

والسياق الذي ورد فيه الأمر هنا يشير إلى أن الأمر هنا يخرج عن مقتضى دلالتها إلى غرض آخر، وهو الالتماس.

**الاخباريات:**

والاخباريات أولى التصنيفات التي وضعها سِيْرلُ وبعض الدارسين يطلقون عليه التمثيليات والتأكيدات والتقريرات والإثبات.

إن الغرض الإنجازي في الاخباريات هُوَ نقل المتكلم واقعة ما يدرجه متفاوتة من خلال قضية يعبر ها عن هذه الواقعة.

ويشمل الاخباريات كُلُّ الأفعال والعبارات التي تصف وقائع وأحداثا في العالم الخارجي وغرضها الإنجازي.

ومن الإخباريات التي وردت بهذه القصيدة قوله: (سوار، ص: 12)

حَكَمَ الإلهُ عليهم بهزيمةٍ ## فتفرقوا وتشتتوا في ذُلةِ

PDP ماتت قد أقَرَّ زعيمُها ## (جُنَنْ) قُبَيْلَ مماتها في لحظة

A.P.C عاشت ذاك فضل إلهنا ## بقيادة الجنر البخاري المقنت

لقد استجاب الله دعوة خلقه ## لا سيما أبناءَ ميدغُوري التي

نـهـب الـتـمـرد أرضـهـا وديـارهـا ## وا خـسـرتاه عـلـى خراب مـدينتي

توفر الإبلاغ في الأبيات السابقة حيث استخدم الشاعر بعض الأفعال التي تحمل الإنجازيات وصوّر الواقع بأمانة.

فالمقطع يُصور لنا وقعة وهي التي حدث فترة فتور جمعية المعارضة بالحكم الرآسي A.P.C – وظروف التي أحاطت بجمعية الخاسرة (P.D.P).

فتلاحظ في فعل حكم في قوله (حَكَمَ الإلهُ) ينقل المتلقي أن هذا القدر رَبَّانيا فلا مرد لحكمه إذا حَكَمَ فلا بُد من الاستسلام.

ثمّ حالة جمعية الخاسرة (تفرقوا، تشتوا) حيث يحمل الأفعال دلالات إنجازية منها، تفرقوا خوفًا مِمّا سَيرجع إليهم وتشتتوا خوف من العواقب أيضا.

ثم الفعلين المتضادين تحملان المفارقة وهُما – (ماتت و (عاشت)

فالإجازة لماتت يتمثل في عدم عودهما مِمّا جعل رئيس الدولة يقر بذلك من خلال تهنئةً للفائز وهذا يدل على إقرار خسارته.

في حين عاشت A.P.C بفوز محمد بخاري رئيسًا للبلاد مِمّا يرى الشاعر أن ذلك لاستجابة الدعوة الفقراء.

**الخاتمة:**

تخلص إلى ما يلي:

- إن الشاعر مالك سوار يتمتع بقدرة فائقة في توظيف الموهبة الإبداعية شِعراً.
- إن ديوان أنين الوطن يكثر فيه الأفعال الإنجازية حيث رصدها لتوصيله غرضه.
- لقد خرجنا من هذا البحث بمفهوم للخطاب الثغري مفاده أن الخطاب الشعري لمالك سِوَار عبارة عن متتالية متنوعة من الأفعال الكلامية تتواتر فيها قوى إنجازية متنوعة.
- صوّر لنا الشاعر الواقع الحقيقي لمجتمع النيجيري في فتواه رآسة الرئيس محمد بخاري.

**المصادر والمراجع:**

صحراوي،مسعود، ٢٠٠٥،التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العرب، دار طليعة بيروت.

بلبع، عيد ٢٠٠٥، التداولية؛ البعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، القاهرة

فان، دايك،٢٠٠٠، النص والسياق–استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، افريقيا الشرق، المغرب.

بوجادي، خليفة، ٢٠٠٩، اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة، الجزائر.

ذياب، فضاء، ٢٠١٦، الأبعاد التداوليّة عند الأصوليين: مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت.

القرني، مكين، ٢٠١٩، اللسانيات قضايا وتطبيقات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.

حوير الشمس، خالد، ٢٠٢١، البعد التداولي في النثر الصوفي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.

برتيمة، وفاء، ٢٠٢٣، على هامش التداولية، مركز الخليج للنشر والتوزيع، مسقط.

حفناوي، بعلي،٢٠٢٠، استقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، دروب للنشر والتوزيع، القاهرة.

سوار، مالك، ٢٠٢١م أنين الوطن ديوان شعر ،الشركة العالمية للطباعة والنشر ،لاغوس نيجيريا.